

المحتوى الترفيهي عبر شبكات التواصل الاجتماعي واختراق القيم الثقافية
لدى الشباب الجزائري

Entertainment content through social networks and the penetration of cultural values among Algerian youth

رمضان الخامسة، جامعة محمد خيضر بسكرة،

elkhamssa.ramdane@univ-biskra.dz

العايب مريم، جامعة محمد خيضر بسكرة،

meriem.laib@gmail@univ-biskra.dz

تاريخ الارسال: 2023-03-31 تاريخ القبول: 2023-04-14 تاريخ النشر: 2023-04-25

Abstract

This research paper seeks to raise one of the important topics related to social networks, by shedding light on the entertainment content through these networks, in particular the Tik Tok application, to find out what it promotes of cultural values that are alien to the values of Algerian youth, who tend to entertain and relax, through those contents that are frequently exposed to them without being aware of the negatives they carry, and we stop at the most prominent of those destructive effects that affect and destabilize the identity of the individual.

Keywords: Entertainment, Social Networks, TikTok, Cultural Values

ملخص

تسعى ورقتنا البحثية هذه إلى إثارة أحد المواضيع الهامة ذات الصلة بشبكات التواصل الاجتماعي من خلال تسليط الضوء على المحتوى الترفيهي عبر هذه الشبكات، وعلى وجه الخصوص تطبيق تيك توك، لمعرفة ما يروج له من قيم ثقافية دخيلة على قيم الشباب الجزائري الذي يميل للترفيه والاسترخاء، من خلال تلك المضامين التي يتعرض لها بكثرة دون أن يعي ما تحمله من سلبيات، ونتوقف عند أبرز تلك الآثار المدمرة التي تمس وتزعزع هوية الفرد.

الكلمات المفتاحية:

الترفيه، شبكات التواصل الاجتماعي، تيك توك، القيم الثقافية.

1. مقدمة:

لقد أحدث التطور التكنولوجي تغييرا كبيرا على مستوى وسائل الإعلام والاتصال التي أحدثت ثورة معلومات، وغيّرت من الواقع الاجتماعي، وكذا الفعل التواصلية لدى البشر، حيث مكنت الشبكة العنكبوتية بجميع مفرزاتها من شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة من أن تقطع كل الحدود الزمانية والمكانية بين الناس وتسهل عليهم الفعل الاتصالي دون أي جهد أو ملازمة للوقت، إلى جانب ربط وسائل الإعلام التقليدية بهذا العالم الافتراضي الذي غير من طبيعة عملها وأدى إلى تسهيله.

لقد استطاعت شبكات التواصل الاجتماعي باختلاف أسمائها ووظائفها من أن تكون البديل الأول عن وسائل الإعلام التقليدية، وذلك نظرا لما تقدمه من مضامين عديدة متنوعة قد تعجز بعض وسائل الإعلام معالجتها والتطرق لها، لوجود بعض الحدود التنظيمية التي تضبطها المؤسسة الإعلامية أو لوجود رقابة حكومية على عملها، وحتى لا تتجاوز بعض القوانين إلى جانب التزام المؤسسة بأنواع محددة من المحتويات وفترة زمنية معينة لعرضها. ويعد التطبيق الاجتماعي تيك توك أحد أبرز مفرزات هذه الشبكات الاجتماعية التي ظهرت مؤخرا وشهدت إقبالا كبيرا لها من طرف الشباب، ليس فقط الجزائري بل كل الشباب عبر مختلف أنحاء العالم، وذلك لما يحمله من محتويات عديدة، مع تركيز هذا التطبيق على المحتوى الترفيهي سواء كان رقص، فكاهة، تقليد شخصيات....، ونظرا لسهولة النشر عبر هذا التطبيق، أصبح بإمكان أي فرد صناعة محتوى ترفيهي ونشره بالاعتماد على بعض الشروط الخاصة بالتطبيق لوصوله لأكثر عدد من المستخدمين.

إن هذا النوع من المحتوى الرقمي لاقى إقبالا كبيرا من قبل الشباب الجزائري الذي يتفاعل معه، ليكون متلقي وصانع للمحتوى الترفيهي في نفس الوقت، ونظرا لما تتميز به هذه التطبيقات الاجتماعية من درجة كبيرة من الحرية، فإنها غالبا ما تؤدي إلى الاختراق القيمي نظرا لما يقوم به صانع المحتوى من تقليد لعادات وأفكار لشخصيات أجنبية عبر هذا التطبيق.

ولعل هذا ما يؤدي بنا لطرح الإشكال الرئيسي الآتي:

كيف يشكل المحتوى الترفيهي عبر التطبيق الاجتماعي تيك توك، خطرا على القيم الثقافية لدى الشباب الجزائري؟

وعليه نضع مجموعة من التساؤلات الفرعية الأخرى منها:

1. ماهي الآثار الناجمة عند التعرض للقيم الثقافية الغربية لدى الشباب الجزائري؟

2. كيف يهدد تطبيق "تيك توك" القيم الثقافية للشباب الجزائري؟

3. ماهي الاقتراحات الممكنة من أجل الوقوف في وجه الغزو الثقافي عبر شبكات التواصل الاجتماعي أمام قيم الشباب الجزائري المنهارة؟.

2. شبكات التواصل الاجتماعي:

2-1-التعريف بشبكات التواصل الاجتماعي:

إن لهذا المفهوم تعريفات عديدة، إلا أن أغلبها يشترك في حمله خاصية التفاعلية مما يسمح للمتلقى بالتواصل والتفاعل مع الآخرين دون حدود زمانية، وتعد هذه الوسائل من أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا الاتصال في العالم والتي جعلت من العالم قرية صغيرة. وقد عرّف كل من "أندرياس كابلان" و"مايكلان هانلين"، وسائل الإعلام الاجتماعية على أنها: "مجموعة من تطبيقات الأنترنت التي تبني على أسس أيديولوجية وتكنولوجية من الويب والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي يتم انشاؤها" (كران، 2015، صفحة 159)

و تُعرف أيضا شبكات التواصل الاجتماعي باسم مواقع الشات وهي مواقع تسمح للشخص بالمحادثة والاستمتاع باستعمال الأنترنت دون حدود وذلك بالدخول لها باسم مستعار يحسّ المستخدم له بالأمان أكثر، وبالحرية في التعبير لأن بياناته الشخصية التي يضعها ليست حقيقية، وتعد هذه المواقع الأسهل في الاستخدام بحيث يمكن لأي شخص استعمالها والدخول والردشة والتفاعل عبرها حول مختلف المواضيع والتعبير عن آرائه (حمود، 2008،

صفحة 151)

2.2. إيجابيات وسلبيات شبكات التواصل الاجتماعي:

بعد ظهور شبكة الأنترنت والتي لاقت ترحيبا لها من قبل المستخدمين بفضل الخدمات والتسهيلات التي توفرها للبشر منذ ميلادها، شهد العالم بعدها ظهور الكثير من المواقع والتطبيقات الاجتماعية عبر هذه الشبكة العنكبوتية، حيث مكنت تلك الشبكات الفرعية من تواصل وتفاعل الأفراد والمؤسسات فيما بينهم كما عملت على تقديم خدمات عديدة، إلا أنه رغم الإيجابيات التي قدمتها فإنها في نفس الوقت تحمل بعضا من السلبيات، نورد كل منها على النحو الاتي:

الإيجابيات:

_الخصوصية: يتم استعمال مواقع التواصل الاجتماعي باستخدام شبكة الانترنت، حيث يقوم الشخص بتحميل إحدى التطبيقات كالفيس بوك، أو تويتر، يوتيوب، تيك توك وغيرها... أو فتحه عبر الموقع العالمي قوقل، ومن ثم يقوم بفتح حساب شخصي يتضمن اسم المستخدم ورقم سري يُمكنه من استخدامه شخصيا، ومن خلاله يستطيع التواصل مع الآخرين في أي مكان وأي وقت كانوا، سواء عن طريق إرسال الرسائل للآخرين أو التفاعل مع الأصدقاء أو التفاعل لبعض المنشورات بالتعليقات أو الاعجابات أو المشاركة وإبداء الآراء الشخصية.

ما يميز هذه المواقع هو أن للفرد الحق في إظهار أو إخفاء معلوماته الشخصية والخاصة حتى لا يكون معروفا لدى الآخرين، وحتى يتمكن من التعبير عن آراءه بكل حرية في الفضاء الرقمي. خاصة فيما يتعلق بالمواضيع السياسية (المقدادي، 2013، صفحة 87)

_الاستخدامات التعليمية: تسمح مواقع التواصل الاجتماعي للأفراد خاصة فئة الطلبة بالتواصل الفردي أو الجماعي مع المعلم خارج أوقات الدراسة ما قد يسمح لبعض الطلاب الخجولين بالتعلم والمناقشة وإبداء الرأي حول مختلف الدروس.

_الاستخدامات الإخبارية: استطاعت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي من أن تكون بمثابة الإعلام البديل، حيث ساعدت هذه المواقع على نقل الأحداث فور وقوعها من طرف

المرسل الذي يحررها بنفسه دون أي رقابة ويقوم بنشرها، ودون أن ينتمي حتى إلى مؤسسة إعلامية، بحيث أصبح بإمكان أي شخص عادي يمتلك جهاز هاتف نقال تصوير الأحداث، وصناعة الأخبار ونشرها للجمهور المتلقي (الرحمن، 2015، صفحة 68)

_ السلبيات:

إن الاستعمال المستمر والدائم لهذه المواقع الاجتماعية قد تؤدي بالفرد إلى عواقب عديدة نذكر من بينها ما يلي:

_ الوصول الى نقاشات و مناقشات كلامية بعضها غير محترم بسبب عدم تقبل الرأي الآخر سواء من خلال التعليقات في المنشورات او عبر الرسائل، الى جانب التنمر الالكتروني؛ من جهة إضاعة الفرد للوقت، بحيث يجد نفسه في متاهة التنقل بين صفحات وملفات غير مفيدة من خلال هذه الشبكات الاجتماعية، (الشاعر، 2015، صفحة 69) مما قد يُحدث له ادمان عليها، ويمضي معظم وقته يتنقل بين هذه التطبيقات واستهلاك أي محتوى، ويتفاعل معه أحياناً، وتؤدي المدة الطويلة التي يستغرقها الفرد الى آثار وخيمة كنقص النظر، النسيان بسبب أشعة الهاتف، التنمر، التقليد الاعى والمُضر...

_ التأثير على العادات والتقاليد واستبدالها بعبادات أخرى دخيلة، ونشر الشائعات والأقاويل، فقد وصلنا إلى وقت لا بد للمرء أن يحافظ فيه على تصرفاته حتى لا يتم نشر ما يسيء له، حيث يجب عليه أن يبقي سيرته عطرة خارج البيت أو عبر هذه المواقع الاجتماعية، لكي لا يتعرض للشائعات التي قد تؤدي به الى مشاكل اسرية او مهنية...

_ تغيير في التفاعل الديني بين الناس، بحيث تغيرت عادة التهنئة بينهم في الأعياد، كعيد الفطر والأضحى وأصبحت عبر هذه المواقع من خلال رسائل وصور يتم مشاركتها مع بعض بدلا من صلة الرحم. (غسان، 2013، صفحة 94)

_ الغزو الثقافي: إن ما تقدمه هذه المواقع من محتويات كثيرة ومختلفة جعلها دورها ينقسم بين إيجابي وسلبي بحيث تحمل بعض تلك المحتويات قيم ثقافية دخيلة على ذلك المجتمع

الذي يستهلكها وتؤثر عليه سلبيًا، وبعضها يحافظ على قيم مجتمعه من خلال المضمون الذي يدعم ثقافة بلده وعاداته وقيمه.

3.2 أشكال شبكات التواصل الاجتماعي:

لقد مكنت الشبكة العالمية من إضفاء ميزة التفاعلية من خلال بعض المواقع والتطبيقات الاجتماعية التي سهلت الفعل التواصل بين البشر، نذكر من بين تلك الشبكات الفرعية مايلي: _**المدونات الإلكترونية Blogs**: وهي عبارة عن مواقع إلكترونية تمثل مفكرات، حيث تحتوي على أفكار و آراء أفراد ما أو جماعات عبر مختلف المواضيع التي يتم طرحها وتدوينها عبر مدونة شخصية، ويسمح هذا الموقع لجميع الأفراد باستخدامه بسهولة (المقدادي، 2013، صفحة 25)

_**الفايسبوك facebook**: يعد من أهم و أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، أين يمكن لأي فرد أن يفتح حساب شخصي والتواصل من خلاله مع الآخرين، بحيث يشكل المتواصلون على موقع فايسبوك مجتمعا افتراضيا أكثر سهولة وراحة من حال المتواصلين في العالم الحقيقي، كون التواصل يتخذ أشكالا عديدة سواء كان مكتوبا أو مرئيا أو مسموعا فقط ويستطيع الشخص من خلال الفايسبوك اختيار الأصدقاء الذين يتواصل معهم أينما كانوا وفي أي وقت، دون أي صعوبات أو ضغوط (شقرة، 2014، صفحة 65)

_**تويتر Twitter**: هو عبارة عن تطبيق اجتماعي يقوم بتقديم خدمة تدوين مصغر والتي تسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات عن حالتهم كحد أقصى 140 حرف للرسالة الواحدة (البياتي، 2013، صفحة 400) يمكن لأي شخص فتح حساب شخصي من خلاله والتعبير عن رأيه أو التعليق به، ما يميز استخدامه ان أغلب السياسيين في العالم من رؤساء أو وزراء، رؤساء أحزاب....يعتمدون عليه في نشر تغريدات تحمل آراء أو قرارات سياسية.

_**انستغرام Instagram**: هو إحدى التطبيقات الاجتماعية، يستعمل غالبا لمشاركة الصور لما يتميز به من خصائص عن باقي الوسائل الأخرى، إلى جانب إضافة نص إلى الصورة

كما يمكن للمستخدم إضافة ونشر بعض مقاطع فيديو قصيرة، يستعمله المشاهير بكثرة لنشر صور عن حياتهم الشخصية لجمهورهم .

يوتيوب You tube : تأسس الموقع بفضل جهود ثلاث موظفين بشركة paypal وهم chad hurlcy,steve chen jawed karim حيث فكر كل من هيرلي و شان في بداية عام 2005 بإنشاء موقع لمشاركة الفيديوهات لكنهم واجهوا بعض المشكلات، وهنا جاءت فكرة الموقع وأول فيديو تم رفعه على اليوتيوب كان على يد jawed karim وهو يتجول في حديقة الحيوانات خلال صيف 2006 ، وقد لاقى هذا المخترع الجديد إقبالا كبيرا له من قبل الأشخاص في العالم و بالأخص السياسيين الذين استغلوه لتحقيق مصالحهم السياسية (البياتي، 2013، صفحة 339). وقد أصبح اليوتيوب حاليا من بين الشبكات الاجتماعية الأكثر استعمالا، خاصة مع الميزات التي تم إضافتها له مؤخرا، كتمتعه بميزة التفاعلية، وخاصة نشر الفيديوهات الطويلة جدا على غرار بعض المواقع الأخرى التي لا تزال تنافسه. بحيث يستطيع المستخدم له صناعة أي محتوى مهما كانت مدته الزمنية ونشره في أي وقت مع إتباع بعض الشروط الذي يضعها الموقع.

تيك توك Tik tok : ظهر هذا التطبيق مؤخرا ولاقي إقبالا كبيرا من طرف الجمهور المستخدم له، بحيث أضفى أهم وأشهر مواقع التواصل الاجتماعي حاليا، يستطيع أي شخص استعمال هذا التطبيق حتى بدون فتح حساب، إذ بمجرد تحميل التطبيق يمكن مشاهدة مقاطع الفيديو ؛ وفي حال فتح حساب شخصي يمكن له التفاعل عبر هذه الفيديوهات وحتى صناعة محتوى مهما كان نوعه وإشراك الجمهور، فقط لابد من إتباع بعض الخوارزميات الخاصة بهذا التطبيق من أجل وصوله لأكبر جمهور ،ويمكن للمستخدم نشر العديد من مقاطع الفيديو القصيرة .

3.المحتوى الترفيهي:

1.3. نشأة وتطور المواد الترفيهية:

يعتبر الترفيه وظيفة ضرورية للتنفيس لدى الفرد واستمرار إبداعاته، وقد ظهر هذا النوع من المحتويات منذ زمن طويل ،حيث مر بثلاث مراحل أساسية وهي: المرحلة الأولى كانت ما قبل ظهور المسرح، أين كان الترفيه يتمثل في الاحتفالات التي تتم باستخدام الطبول والأقنعة والأزياء التنكرية والغناء والرقص، ثم تطور الاحتفال ليصبح احتفالا بأعياد ميلاد الآلهة وتمثيل قصصهم، ثم جاءت مرحلة ظهور المسرح من خلال عروض التراجيديا والكوميديا التي تفنن فيها اليونانيون آنذاك من خلال الرقص والغناء، والجوقة وغيرها، وبعد التطور التكنولوجي الذي شهده العالم والذي مس وسائل الاتصال، جاءت مرحلة وسائل الاتصال الجماهيرية التي شهدت ظهور الطباعة التي بفضلها انتشرت الصحف والمجلات والكتب لتمثل رافدا من روافد الترفيه والتسلية بما تشمله من أخبار عن أحداث وفصائح المشاهير والنجوم في بعض المجالات؛ ثم بعدها مس الترفيه كل من الإذاعة والسينما ثم التلفزيون (دويدار، 2008، صفحة 29) وقد تطور الترفيه و انتشر بشكل سريع مع التطور في وسائل الإعلام والاتصال ،واستمر الإنسان في الترفيه والإبداع عبر مختلف تلك الوسائل ليصبح مادة أساسية تستقطب عددا كبيرا من الجمهور على اختلاف فئاته العمرية ومستوياته التعليمية، لاسيما عبر العالم الافتراضي، حيث أضفى هذا النوع الأكثر إنتاجا عبر منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، لأنه يعالج مواضيع عديدة وبأشكال مختلفة و وفق فترات زمنية معينة، بحيث ولدت السوشيل ميديا الكثير من صناعات المحتوى الذين أبدعوا في معالجة بعض الأحداث والمواقف والحالات الواقعية بطريقة ساخرة، وهناك من أبدع بمواضيع خيالية وأغلبها يحمل رسائل ضمنية تسعى للترفيه.

2.3. وظيفة الترفيه:

يقدم المحتوى الترفيهي وظائف عديدة سواء تلك الموجودة عبر وسائل الإعلام التقليدية أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي وتعد ضرورية لراحة الجمهور ولجذبه إليها ويتخذ الترفيه أشكالاً ويعالج مواضيع عديدة ومن أهم وظائفه ما يلي:

يساعد الترفيه على تنمية قدرات التخيل وخلق الشعور بالتفاؤل وتحفيز قدرة الإنسان لإنجاز العمل، كما يعد وسيلة قوية للتخلص من القلق، الإجهاد، والاكتئاب، ويساعد الإنسان على التبصر والإدراك والوعي لمشاكل الحياة التي يواجهها خاصة وأن المضامين الترفيهية تعالج الواقع المعاش بطرق ساخرة تعبر عن الواقع وفي نفس الوقت ترفه عن المتلقي. كما تقوم بتدعيم القيم والعادات الجيدة.

رغم ذلك يتحول الترفيه إلى أداة هادمة لقيم الأفراد والجماعات عندما يكون المضمون تافه، يحمل عادات وتقاليد واخلاق سيئة، سواء كانت تعالج مواضيع اجتماعية أو سياسية أو دينية أو أخلاقية بطرق ساخرة لإضحاك الجمهور، فأحياناً نجد بعض صناعات المحتوى عبر الفضاء الرقمي من يبالغون في الفكاهة مثلاً بغرض إضحاك الجمهور وجذب عدد كبير منه بعض النظر عن القيم التي يحملها ذلك المضمون، وهذا ينعكس غالباً على سلوك الفرد وبالتالي هناك الكثير من المضامين الترفيهية المقدمة عبر وسائل الاتصال الجماهيري هدفها الحصول على مشاهدات فقط فالترفيه هو رسالة مثله مثل باقي المحتويات الأخرى مهما كان مجالها لذا لا بد من دراسته جيداً قبل نشره. (دويدار، فنون المنوعات والتلفزيون، 2008، صفحة 60)

3.3. نظريات الترفيه:

عالجت السوسيولوجيا الأمريكية سبب إقبال الفرد أو الجماعة على مواد الترفيه، من خلال نظريتين هما:

_ النظرية النفسية: ظهرت على يد "كازر وفولكر"، تؤكد أن حالة اللاتوازن النفسي التي يكون فيها المتلقي، هي التي تدفعه لمشاهدة المحتوى الترفيهي، الذي يعمل على تقديم صورة نوعاً ما مهزوزة ومضللة عن الواقع المعاش بمختلف الأحداث والقضايا، وتقوم هذه النظرية على مفهوم التغريب الذي يدل على الشعور بعدم القدرة، أو التفاهة أو الشعور بالعزلة، مما ينتج الرغبة في تلقي الترفيه كوسيلة للهروب من الواقع، كما ترى النظرية أن المشاهد هو الشخص الذي يقع عليه التأثير مواد الترفيه وفي الوقت نفسه هو الشخص الذي يقف وراء وجود المواد المنتجة لأحداث مثل هذا التأثير.

_ النظرية الاجتماعية: تعود هذه النظرية إلى منظرها "دينس مكاي"، تبحث عن أسباب الطلب على الترفيه ودوافع الإقبال عليه. وقد وجد أن السبب وراء ذلك هو أن بنية غالبية المجتمعات المعاصرة تكون في جعل الأغلبية الواسعة من الأفراد محرومين من الخيرات المادية ولا تستطيع تحسين أوضاعها المادية وبالتالي تلجأ لتعويض تلبية تلك الحاجة بتقمص شخصيات نجوم و أبطال عالم الترفيه على أرضية اجتماعية محددة بدقة، وليس على أرضية نفسية (محمد، 2015، صفحة 165)

4. القيم الثقافية والمحتوى الترفيهي الرقمي:

1.4. القيم والشباب:

تمثل القيم مجموع الأحكام المعيارية التي تتصل بالواقع، حيث يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع بعض المواقف والخبرات المختلفة التي يعيشها، شريطة أن تكون هذه الأحكام مقبولة لدى تلك الجماعة التي ينتمي إليها (سعيد، 2008، صفحة 17) وعليه فالقيم تشكل جزءاً لا يتجزأ من ثقافة ذلك المجتمع، بحيث تصبح بمثابة معيار اجتماعي يُحدد سلوك الفرد وثقافته وانتمائه.

وفي الوطن العربي يُعد الدين الإسلامي المصدر الرئيسي للعديد من القيم سواء الاجتماعية، الأخلاقية، الثقافية، السياسية....، والتي غالباً ما تستند إلى تعاليم القرآن الكريم

والسنة النبوية، وغالبا ما نجد الثقافة العربية تتجه نحو تثبيت قيم العمل الجماعي والتعاون والاهتمام بالأسرة و الحفاظ على العلاقات بين الأفراد من خلال التسامح وحب الخير للآخرين... مع مراعاة الفرد لعاداته وتقاليده و أعراف مجتمعه واحترامها ومحاولة إتباعها حتى لا يجد نفسه معزولا اجتماعيا، وحتى لا تؤثر عليه القيم الغربية الدخيلة التي تسلخه من هويته وإنتماءاته (الصالحى، 2016، صفحة 12)

بالمقابل جاءت وسائل الإعلام من صحف وإذاعة و سينما وتلفزيون تحمل معها الكثير من القيم والأفكار، بعضها يتماشى مع قيم مجتمعنا العربي والآخر منافي لتلك القيم العربية الأصيلة، بحيث يسعى إلى تكسيورها و استبدالها بقيم دخيلة أخرى، واستطاعت الفضائيات العربية منذ ظهورها إلى يومنا هذا من أن تغزو عقول شبابنا العربي بمختلف المضامين التي تقدمها له لاسيما تلك الأعمال العربية المستنسخة لبرامج غربية بحيث تحمل قيم وثقافات وسلوكات تلك المجتمعات التي نشأت فيها، وقد أحدثت هذه الأعمال صدى عربي كبير و أثرت على بعض الثقافات الفرعية العربية وغيرت من بعض سلوكات الشباب الذي غالبا ما يميل لتلك البرامج الترفيهية بشتى أنواعها من أجل التنفيس والاستمتاع، رغم أنه لا يعي مدى خطورتها على فكره وثقافته وحتى على دينه، وأن التعرض المستمر لمثل تلك البرامج بشكل متكرر يؤدي إلى غرس أفكار وثقافات معينة، وهذا التأثير يُحقق أصحاب تلك البرامج مصالحهم الشخصية. وهكذا استطاع التلفزيون أن يدخل بيوت الناس و يغير من عاداتهم وتقاليدهم نظرا للميزات التي يمتلكها كجمعه بين الصورة والصوت معا إلى جانب سهولة استخدامه، و انخفاض تكلفته بحيث في كل بيت يوجد جهاز تلفاز، وقد استطاع هذا الجهاز أن يجذب له جمهورا كبيرا على اختلاف فئاته العمرية ومستوياته التعليمية بفضل لغته العفوية التي يخاطب بها الكبير والصغير ، المتعلم وغير المتعلم.

بعد الثورة التكنولوجية التي أحدثت تغييرا على مستوى عمليات الاتصال المجتمعاتي وطرق التعرض، بفضل تطور تقنيات وسائل الإعلام والاتصال وربطها بالشبكة العنكبوتية

أدى هذا إلى ظهور ما يُعرف بشبكات التواصل الاجتماعي، حيث عملت هذه الأخرى على التأثير على الأفراد وعلى مختلف مجالات الحياة سواء بالسلب أو الإيجاب؛ وجاءت هذه الوسائل تحمل معها تأثيرا كبيرا على الفرد المتعطش لتجريب كل ما هو جديد، إلى جانب تمتعها بميزات عديدة أبرزها التفاعلية بين مختلف الأفراد والمؤسسات والمحتويات دون حدود زمكانية، وكثرة وتنوع المضامين وظهورها في أشكال عديدة وقوالب جديدة، ما جعل الفرد يتبناها ويستعملها كبديل للإعلام التقليدي فهي تغنيه عن التلفزيون وباقي الوسائل الأخرى، علاوة على ذلك فإنها تؤدي نفس الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام التقليدية بحيث تقوم بعملية الإخبار والتوجيه والترفيه والتعليم ...

وجاء موقع اليوتوب كبديل أول عن التلفزيون كونه يحمل نفس خصائصه ويعمل على تقديم مختلف الأعمال المرئية مثل التي يقدمها التلفزيون سواء كانت مسلسلات درامية طويلة أم قصيرة، نشرات إخبارية، برامج ترفيهية وأخرى حوارية... وقد لاقى هذا الموقع استعمالا كبيرا من طرف الناس.

بعد سنوات من نجاح هذا الموقع، جاء تطبيق اجتماعي آخر ينافس هذا الأخير ويتضمن نفس سماته بل و أضاف ميزة الاختصار في زمن العرض لمقاطع الفيديو بحيث لا يتعدى دقيقتين، وهو تطبيق التيك توك الذي يعد من بين أهم وأشهر مواقع التواصل الاجتماعي حاليا، أين يمكن لأي شخص كان تحميل التطبيق ومشاهدة مختلف المضامين عبر مقاطع الفيديو القصيرة التي لا تتعدى الدقيقتين مع التفاعل من خلال التعليقات، إلى جانب إمكانية أي فرد صناعة أي محتوى سواء كان ترفيهي أو ديني أو سياسي أو صحي.....و مشاركته مع الجمهور من خلال إتباع بعض الخوارزميات الخاصة بهذا التطبيق من أجل وصوله لأكبر عدد ممكن من الجمهور المستخدم له؛ ولعل هذا ما أحدث كما هائلا في المضامين الرقمية عبر هذا التطبيق، والتي تحمل قيم عديدة بعضها سلبي والآخر إيجابي، بحيث أحدث هذا التطبيق الاجتماعي فوضى في صناع المحتوى، حيث أصبح من هب ودب صانع محتوى، دون درايته عن

شروط العمل في هذه البيئة الرقمية، ودون احترامه لمعايير المجتمع حيث يتسابق هؤلاء المستخدمون لهذه الشبكات من أجل الشهرة وتحقيق الربح المادي والوصول لأكبر عدد من المشاهدات والجمهور، ما جعلهم يتطرقون لمعالجة العديد من المواضيع والقضايا بمختلف الطرق والأساليب، حتى وإن كان على حساب معايير ذلك المجتمع وأغلب هؤلاء المؤثرين هم شباب ويتابعهم جمهور من الشباب.

2.4. اختراق "التيك توك" للقيم الثقافية لدى الشباب الجزائري:

أصبح الاختراق الثقافي يرتبط بالتطور التكنولوجي الذي مس مختلف وسائل الإعلام والاتصال، فبعد أن اخترق التلفزيون بيوت الناس وغير من عاداتهم وسلوكياتهم باعتباره وسيلة جماهيرية لها تأثير قوي وجمهور كبير بمختلف فئاته العمرية ومستوياته التعليمية نظرا لخصائصه التي تميزه عن باقي الوسائل الأخرى من حيث الجمع بين الصوت والصورة والحركة معا والألوان، حاملا معه قيم ومعايير دخيلة على مجتمعنا العربي، من خلال ما يقدمه من برامج أجنبية وأخرى عربية مستنسخة ومقلدة.

واستمر تأثير التلفزيون إلى أن جاء اليوم الذي برز فيه شكل آخر من وسائل الاتصال وانتقال المعلومات وهي الشبكات الاجتماعية التي غطت العالم ونقلته من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي بما تحمله من رسائل ومضامين مختلفة ومحتويات عديدة جعلت الفرد في دوامة تائه بينها.

إن ظهور شبكات التواصل الاجتماعي لم يغير فقط من الفعل التواصل لدى البشر بل أيضا غير من عادات وسلوكيات الناس خاصة فئة الشباب، الذي سار في هذا التيار، وأصبح يمضي معظم وقته أمام شاشة الهاتف النقال غائضا في هذا العالم الرقمي المتعددة الخدمات، بحيث أضحت هذه المواقع تغنيه عن قراءة الجريدة والاستماع للراديو ومشاهدة التلفزيون وحتى عن الاجتماع مع العائلة والأصدقاء وممارسة باقي الهوايات التي اعتادها.

إن هذه الشبكات المتعددة وما تقدمه من محتوى غزير ومتنوع، بأساليب وطرق مختلفة وبكل حرية تتمتع بها، لانعدام الرقابة عليها على عكس ما يتم نشره عبر وسائل الإعلام التقليدية التي تخضع لرقابة وقوانين تضبط عملها وترسم له حدود، لا يجب تجاوزها حتى لا تتعارض مع معايير ذلك المجتمع، جعلت صناع المحتوى وبالأخص في الجانب الترفيهي يتمادون في تقليد الغرب والتشجيع على إتباع ثقافة الغرب المصنعة واستهلاكها، إما من خلال اللباس غير المحتشم، أو التصرفات اللاأخلاقية، والاختلاط بين الجنسين، سواء كان ذلك ضمنيا من خلال لغة الجسد والتصرفات غير الأخلاقية أو ظاهريا عبر الفعل والقول.

وعليه فإن هذا الفعل مضر بالقيم الثقافية للشباب الجزائري، حيث تقوم هذه الشبكات الاجتماعية وعلى رأسها تطبيق تيك توك، بسلب الهوية الوطنية للفرد واستبدالها بهوية غربية، فتكرار التعرض لتلك المضامين يؤثر على أفكار الفرد وسلوكاته؛ ويظهر هذا التأثير من خلال المحتوى الذي يُقدم عبر هذه الشبكات، حيث يقوم البعض من صناع المحتوى خاصة صناع المحتوى الترفيهي باعتباره الأكثر استهلاكاً من قبل الشباب، بتقليد الغرب في بعض الأمور عبر التيك توك، كتقليد الرقصات الموجودة على التوندونس التي غالبا ما تكون غير أخلاقية تحوي حركات، إيماءات وإشارات جنسية مع إرفاقها ببعض المقاطع من الأغاني أو الموسيقى الهابطة سواء كانت بلغة أجنبية أو عربية. علما أن العديد من المقاطع الموسيقية والغنائية تحمل قيم بعضها سلبي، وحسب بعض الباحثين فإنها تستهدف ثقافة الاختراق وتنميط الذوق وقولية السلوك وتكريس نوع معين من الاستهلاك لأنواع معينة من السلع والمعرفة والثقافات، حيث تتسم معظمها بالضحالة والسطحية والاثارة، (عواطف، صفحة 28) وبالتالي فالأغاني الغربية تعد وسيلة لاختراق الحدود الاجتماعية والثقافية.

إنّ الدور الذي يقوم به الفرد على هذه المنصات الرقمية من تقمص لأدوار وحركات شخصيات مشهورة هو دليل على تبنيه لهوية غربية ونشرها لباقي الجمهور من المتابعين الذين يتأثرون بذلك المحتوى ويقومون بتقليده أيضا عبر هذه الشبكات، ولعل هذا ما جعلنا نلاحظ

ظهور العديد من المحتويات الترفيهية التافهة و اللاأخلاقية عبر التطبيق تيك توك من صناع محتوى جزائريين مما قد يجعله طريقا سهلا لاختراق القيم الثقافية لدى الشباب الجزائري الذي أصبح يستهلك كل ما يتم وضعه له من محتوى ترفيهي عبر شبكات التواصل الاجتماعي من أجل الترفيه عن نفسه بسبب الضغوطات اليومية التي يعيشها سواء كانت على مستوى الجانب الاجتماعي أو السياسي... ولعل ما يزيده تأثيرا هو قيام صناع محتوى جزائريين من كلا الجنسين بصناعة ذلك المحتوى الذي يحتوي على التبر.. والإفراط في استهلاك ملابس غريبة فخمة فاضحة إلى جانب التقرب بين الجنسين وأغاني هابطة، وهذا دليل على رداءة المضمون الترفيهي المقدم الذي يتعارض مع المبادئ الأخلاقية العامة والشريعة الإسلامية، إذ يجب أن لا يؤدي الترفيه والترويح إلى شيء من المفاسد أو المعاصي أو ارتكاب الذنوب والمخالفات الشرعية والأثام القولية والفعلية، فقد غزا الترفيه الأجنبي على بلاد المسلمين وأصبحوا يقلدونه في كل كبيرة وصغيرة، رغم أن الإسلام لا يعارض على الترفيه والترويح، إلا أنه وضع شروطا لضبطه حتى لا يقع صانعه والمتلقي له في المعاصي، فكما جاء عن ابن عباس أن رسول الله "ص" قال: «من أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض، إدخال السرور على المسلم " (علي، 2008، صفحة 30).

غالبا ما تظهر القيم الأخلاقية في شكل سلوكيات أي حركات حيث تحمل معاني ودلالات مقصودة أو غير مقصودة يقوم بها صاحب المحتوى، والتي تعجب المشاهد، في نفس الوقت نجد هذه التصرفات تحمل قيم أخلاقية تمثل ثقافات غربية كالحركات الإيحائية من خلال تقليد رقصات أو وضعيات ما وهي دخيلة على المجتمع الجزائري المسلم. كما أن لهذه السلوكيات تأثيرات قوية على المتلقي الذي غالبا ما يقوم بتقليدها هو الآخر ومشاركتها عبر حسابه، وتعتبر الحركات على أنها لغة، أي لغة غير لفظية تتمثل في لغة الجسد الصامتة، ولغة الجسد هي ما يفهمه الإنسان حتى وإن لم ينطق المتكلم، إن لغة الجسد ضرورية للتواصل الواضح وهي عبارة عن رسالة تساهم بنسبة 93% في تشكيل معناها وفهم المتلقي لها، فلغة الجسد تأتي في المقدمة

ثم تلمها لغة الكلمات، وقد أكدت إحدى الدراسات أن هناك ثلاث رسائل يستخدمها الإنسان لتوصيل المعنى أثناء التواصل وهي الكلام، نبرة الصوت، ولغة الجسد، وقد توصلت النتائج إلى أن الكلام لم يتحصل سوى على 10 %، وحصلت نبرة الصوت على 35 %، بينما تحصلت لغة الجسد على أعلى نسبة 55% (حسنين، 2012، صفحة 19)

في الأخير نؤكد بأن استمرار استهلاك المجتمع الجزائري لمختلف المضامين الرقمية عبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي لا بد له أن يخترق ثقافته وحضارته عبر الزمن ويمحو كل ما يشكل هويته من عادات ودين وأخلاق وثقافة، ما لم يتم استبدال تلك المضامين الغربية أو المستنسخة أو تلك التي يقوم به صناع محتوى جزائريين، بمضامين أخرى تحمل قيم وعادات وثقافات تمثل هويتنا وتحافظ على تراثنا ومبادئنا حتى لا تؤدي للاغتراب الثقافي.

5. خاتمة:

في الأخير يمكن القول مما سبق التطرق إليه حول شبكات التواصل الاجتماعي، أن هذه الوسائل الجديدة أصبحت تشكل خطرا كبيرا على المجتمع الجزائري وثقافته وهويته الوطنية وصفاته الاجتماعية خاصة فئة الشباب الذي راح ضحية لهذه المحتويات العديدة التي جعلته تائها عبرها خاصة أمام الحرية المفرطة عبر هذه الشبكات وعدم وجود رقابة وضوابط قانونية إلى جانب تحول الفرد المتلقي إلى مرسل وصانع للمحتوى هو الآخر. لاسيما من خلال التطبيق الاجتماعي تيك توك الذي أضحى يشكل خطرا كبيرا على فئة الشباب نظرا لسهولة استعماله بحيث يعرف هذا التطبيق ظهور الآلاف من صناع المحتوى يوميا الذين يثرون ويتأثرون ببعضهم البعض بحيث جعلنا طرح السؤال التالي: من يؤثر في من؟

6. توصيات:

بعد دراستنا النظرية هاته نصل إلى وضع مجموعة من الاقتراحات من أجل الوقوف في وجه الغزو الثقافي الذي يستهدف قيم الشباب الجزائري من خلال المحتوى المقدم له عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي تزداد يوما بعد يوم، ونذكر منها:

_لا بد من توعية الشباب حول خطورة المحتوى الرقمي الذي يتلقاه عبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي، وتنبيهه قبل أن يستهلكه ويتأثر به عليه أن يقيمه أولاً، من ناحية إذا كان ذلك المحتوى الترفيهي الذي سيتطرق له لا يتعارض مع قيمه وهويته، وذلك عبر بعض المحاضرات في الجامعات أو عبر استغلال شبكات التواصل الاجتماعي.

_لا بد أن تكون هنالك قوانين ردية تضبط النشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بما يتعارض مع قيم المجتمع الجزائري.

_لا بد من وسائل الاعلام ان تندمج مع شبكات التواصل الاجتماعي وأن تعمل على صناعة محتوى ترفيهي مدروس موجه للشباب الجزائري يحمل قيم ثقافية واجتماعية إيجابية لا تتعارض مع قيمنا وذلك لإعادة الاعتبار للهوية الوطنية.

5- الهوامش:

قائمة المراجع:

_ بن کران بکر سلمان ،(2015)، عمان: الإتصال الجماهيري و الخدمة الإجتماعية و وسائل التواصل الاجتماعي، دار الراية للنشر والتوزيع.

_ عبد الحليم حمود،(2008)، بيروت: الإنترنت إعلام ضد الإعلام، دار الهادي

_ خليل علي شقرة،(2014)، عمان: الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع

_ خضير البياتي ياس ،(2013)، عمان: الإعلام الجديد: الدولة الافتراضية الجديدة، دار البداية ناشرون وموزعون

_ بن إبراهيم الشاعر عبد الرحمن،(2015)، عمان: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، دار صفاء للنشر والتوزيع

_ دويدار الطاهر دويدار ،(2008)، القاهرة: فنون المنوعات والتلفزيون.

_ خضور أديب محمد،(2015)، عمان: علم الإجتماع الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة

- _ جبر سعيد سعاد ،(2008)، الأردن: القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع وعالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع
- _ الفقيه كافي محمد بن عبد الوهاب و حيدر الصالحي حاتم علي ،(2016)، الرياض: تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية و الأسرة للشباب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- _ عبد الرحمن عواطف ، الإعلام العربي وقضايا المجتمع العولمة ،دون دار وسنة نشر.
- _ حسنين شفيق ،(2012)، لا يوجد بلد نشر: لغة الجسد في الاعلام ،دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع
- _ أبو عراد صالح بن علي ، (2008)، دون بلد نشر: الترفيه والترويح في حياة الشباب المسلم: المفهوم والتطبيق، دون دار نشر